فهم مقروء

لُغَةُ الجسدِ بَين الحقيقةِ والخُر افَة

1 عندما خسَر "باراك أوباما" أولَ مناظرةٍ رئاسيّةٍ له مع منافسِهِ، ألقى بعض المعلّقينَ مسؤوليةَ الخْسارةِ على لغةِ جسدِه "اِلفاترة الهمّةِ" وميلِهِ إلى النظر للأسفلِ، وزمّ شفَتيْه، وهو ما جعلَهُ يظهر بمظهر "الكسول غير المستعدّ". يعتقدُ هؤلاءِ المعلقونَ بأنّهم بارعون في تفسيرِ إشاراتِ الآخرينَ غيرِ اللفظيّة؛ فمن الممتع تفسير دخائلِ الشخْصياتِ المهمّةِ، ومن السهلِ الاعتقادُ بأنّنا نستطيع فهمَ الرسائلِ غير اللفظيّةِ الّتي يرسلها الآخرون. ونجد أنّ الثقافةَ الإنسانيةَّ تعجُّ بمثل هذه الآراءِ. لكن ماذا يقول العلمُ حيالَ لغةِ الجسَد؟ هل ينطَوي تفسُيرها على شيء آخر سوى المتعةِ؟ وأيُّ الحركاتِ والإشاراتِ مهمٌّ وأيُّها لا يعني شيئا؟

2 ننطلقُ للإجابةِ عن تساؤلاتِنا السابقةِ، من الدراسةِ الشهيرةِ الّتي تقول إنّ نحو 7 بالمائة فقط من الرسالةِ الّتي نعبّرُ فيها عن مشاعرِنا وآرائِنا تأتي من الكلماتِ الّتي نستخْدمُها، و 38 بالمائةِ من نبرةِ الصوتِ، و 55 بالمائة من الإشاراتِ غير اللفظيّة. جاءت هذه الأرقام من دراسة بحثيّة أجراها في أواخر ستينيات القرن الـ 20 "ألبرت مهرابيان" الّذي اكتشف أنّه عندما تخْتلف الرسالةُ الوجدانيةُ المنقولةُ عن طريقِ نبرةِ الصوتِ وتعبيراتِ الوجهِ عن الكلمة المنطوقة (على سبيل المثال، أن تقول الكلمة "رهيب!" بنبرةٍ إيجابيّةٍ وابتسامة)،يميلُ الناسُ إلى تصديقِ الإشارات غير اللفظيّة أكثر من تصديق الكلمةِ نفسِها. ويشار إلى أن هذه الإحصائيّة تنطبق فقط على الرسائل الوجدانيّة أي المتعلّقة بمشاعِرنا وآرائنا.

الكذبُ ولغةُ الجسدِ

3 ومن الإشاراتِ غيرِ اللفظيّة الّتي حظيتْ باهتمامِ الناسِ، تلك المتعلّقة بالكذب، وربما السبب في تركيز قدر كبير من الاهتمام بلغة الجسد على كشف الكذب، هو أنّ الناس يسَتطيعون الكذب دون أن يُكتشفَ أمرهم. فمن المتعارف عليه أنّ الكاذبين يكشفون أنفسهم عن طريق إشارات بدنيّة، مثل: النظر جهة اليمين، أو التململِ، أو إمساكِ إحدى اليدين بالأخرى، أو حكِّ الأنف. فما مدى صحّة ذلك علميّا؟

4 من السهل حسمُ القضية؛ فإحدى الدراسات التي نشرت عام 2012 ، لم تجد أيّ دليل يدعم ما سبقَ. فقد راقبَ فريقٌ يقوده عالم النفس "ريتشارد وايزمان" حركات العينين لدى متطوعين يكذبون في تجارب أجريت في المخْتبرات؛ ووجدوا أنّ من كذبوا لم ينظروا يمينًا أكثر من نظرهم في أيّ اتّجاه آخر. أمّا في ما يتعلق بالإشارات الأخرى، فقد وجدوا أنّ الإشاراتِ الجسَديةَ الوحيدة الّتي لوحظت لدى من كذبوا أكثرُ منها لدى من صدقوا، كانت اتّساع حدقةِ العينِ وحركات معيّنة تنمُّ عن التململِ، مثل: العبثُ بالأشياء وحكّ الجلد، لكنّها لم تتضمّن حكّ الوجه أوِ العبثُ بالشعر. وكشفت الدراسةُ عن أنّ أفضلَ طريقةٍ لِاكتشاف الكاذب ليست بمراقبة لغةِ الجسد، وإنّما بالاستماع لما يقول. فقد مال الكاذبون في الدراسة إلى التحدّث بنبرة أعلى، وأعطوا تفاصيل أقلّ في روايتهم للأحداث، وكانوا أكثرَ سلبية وميلًا لتكرار الكلمات.

لُغةُ الجسدِ حول العالم

5 يعتقد الكثيرون بأنّ لغة الجسدِ هي واحدة في كلّ العالم، وبأنّه ليس هناك اختلافات بين ثقافةٍ وأخرى في تفسير حركاتِ ونظراتِ الأشخاص. لكنّ الحقيقة أنّه كما تخْتلفُ اللغةُ المنطوقةً من ثقافةٍ إلى ثقافةٍ أخرى، يمكن أيضًا أن تخْتلفَ بعضُ إشاراتِ لغةِ الجسد. فعلى سبيل المثال، تخْتلف طرق التّحيّةِ، ففي أمريكا نجد هناك تحيّة سائدة وهي: "أهلا، اسمي كذا"، ويكون ذلك مصحوبًا بمصافحة بسيطة. وفي اليابان على التحديد يحيّي الأشخْاصُ بعضَهم البعض بانحناءةٍ تنمُّ عن الاحترام، بينما في إيطاليا تقبيل الخْد هو التحيّة المتعارف عليها هناك.

6 كذلك نجد اختلافات ملحوظة بين الثقافات بالنسبة لتفسيرِ المصافحات، والتي يمكن أن تؤدّي إلى التورّط في موقف محرج. ففي بعض مناطق أوروبا الشماليّة تسود عادة المصافحة بضربةٍ واحدة على الكفّ. وفي مناطق أخرى في جنوب أوروبا ووسط وشمال أمريكا، تسود المصافحات المطوّلة، وقد تمتدّ المصافحة لوضع الكف على المرفق أو الكتف أو حتى العناق.

وعلى النقيض تعدّ المصافحات الباردة بأطراف الأصابع النمط السائد في بعض الدول الأفريقيّة. وبمنحى عن كلّ ما سبق، كثير من الرجال في المجتمعات المحافظة لا يصافحون النساء من خارج العائلة.

7 أمّا بالنسبة للتواصل البصريّ لدى الشعوب المخْتلفة، فنلاحظ أنّه في كلّ من الولايات

المتحدّة الأمريكية وكندا، يُعد التواصل البصريَ المعتدل ذا أهمية بالغة نظرًا لدوره الفعّال في نقل الشعور بالاهتمام والانتباه. كذلك في العديد من دول الشرق الأوسط، يُعدّ التواصل البصريّ رمزًا للثقة والإخلاص. وعلى النقيض، خاصّة في المجتمعات المحافظة، فإنّ أيّ شيء غير التواصل البصريّ المحدود للغاية، يُعدّ أمرًا غير لائق. في الإطار ذاته، فإنّ التواصل البصريّ لمدّة طويلة يُعدّ تحدّيًا في المجتمعات الآسيويّة والأفريقيّة واللاتينيّة.

لُغة الجسدِ فِطريّة أم مُكتَسَبة؟

8 ومع كلّ الاختلافات المذكورة أعلاه في لغة الجسد لدى الشعوب، إلّا إنّ معظم إشارات التواصل الأساسيّة تعتبر واحدة في جميع أنحاء العالم؛ فالإيماءة بالرأس تسَتخْدم تقريبا في العالم كلّه بمعنى "نعم" أو للدلالة على التأكيد، وربما تكون إيماءة فطريّة، لأنّ الأشخاص الذين ولدوا مصابين بالعمى يسَتخْدمونها أيضا. كذلك الأمر عندما يكون الأشخْاص سعداء، فإنّهم يعبرون عن ذلك بابتسامة، وعندما يشعرون بالحزن أو الغضب، يتجهمون أو يعبسون بغض النظر عن انتماءاتهم الثقافية. واتضح أيضا أنه توجد بعض الإيماءات الأخرى التي يفهمها الجميع. ففي دورتّي الألعاب الأولمبية "والبارالمبية" (أولمبياد المعاقين) عام 2008 اتّخذ الرياضيون من كلّ الثقافات وضعيّة الجسد نفسها عند الفوز؛ وهي رفع اليدين إلى الأعلى ، مع رفع الذقن إلى الأعلى. وينطبق الأمر نفسَه على الرياضيين المكفوفين منذ الولادة؛ مما يشير إلى أن وضعيّة الانتصار فطرية، ولا تُكتسب بالملاحظة. ويبدو أنّ وضعيّات الهزيمة عامّة أيضًا؛ فيكاد كلّ المهزومين يحنون ظهورَهُم ويُدَلّون أكتافهم.

9 رغم هذه النتائج المثيرة للاهتمام، فإنّ العلم قد أوضح لنا أنّه لا ينبغي دائمًا أن نأخذ أفكارنا السابقة عن لغة الجسد على أنّها حقائق مؤكّدة. فحتّى عندما يتّفق أشخْاص من ثقافات مخْتلفة حول معنى حركة أو إشارة معيبة، فربما يكونون جميعا على خطأ بحسَب الحقائق العلميّة الواردة أعلاه. ربّما يأتي يوم نستطيع فيه أن نطوّع لغة أجسادنا من أجل التأثير الفعّال في الرسائل التي نبثّها للآخرين بشأننا. وفي الوقت الراهن، يمكن على الأقلّ تعديل المفاهيم الشائعة، عن طريق بعض الحقائق التي قدّمناها أعلاه والمدعومة بالأدلّة.

الأسئلة:

1. ما السّبب الذي جعل "أوباما" يظهر بمظهر "الكسول غير المستعد" حسَب رأي المعلّقين؟ (الفقرة الأولى)

_____

_____

2. المعنى المرادف لكلمة "تعُجُّ" في الجملة الواردة في الفقرة الأولى: " ونجد أنّ الثقافةَ الإنسَانيةَّ تعجُّ بمثل هذه الآراءِ "، هو:

أ. تمتلئ. ب. تعارض. ج. تفتقر. د. تعاني

3 . المقصود ب"مثل هذه الآراء" الواردة في الفقرة الأولى، هو الاعتقاد بأننا:

أ. نسَتطيع الفوز بالمناظرات مع المنافسَين.

ب. نسَتطيع فهم الرسائل غير اللفظية للآخرين.

ج. بارعون في تفسَير كلام الآخرين اللفظي.

د. قادرون على فهم ما يكتبه الآخرون.

4. الهدف من جمل الاستفهام في الفقرة الأولى هو تحديد أهم:

أ. الأفكار التي يتناولها النص لاحقا.

ب. الأسئلة التي لا إجابة لها في النص.

ج. النتائج التي يعارضها الكاتب.

د. الإجابات التي يقدمها القارئ.

5. نقارن ونكمل: الجملة الواردة في الفقرة الثانية: "نحو 7 بالمائة فقط من الرسالة التي نعبر فيها عن مشاعرنا وتوجهاتنا تأتي من الكلمات التي نسَتخْدمها"، هي جملة تشير إلى: (رأي / حقيقة) لأنها تسَتند إلى (دراسة علمية / فرضيات وتخمينات)

_____

_____

_____

6 . الإحصائيّة الواردة في الفقرة الثانية تنطبق على:

أ. كلّ الرسائل التي نوجّهها للآخرين بشكل عامّ.

ب. الرسائل غير الكلاميّة المتعلّقة بمشاعرنا وآرائنا.

ج. الرسائل الكتابيّة الّتي نرسلها للآخرين.

د. الرسائل الكلاميّة المتعلّقة بمشاعرنا وآرائنا.

7. العبارة "فمن المتعارف عليه" الواردة في الفقرة الثالثة تدل على أن الفكرة:

أ. مثبتة علميّا. ب. شائعة بين الناس.

ج. مرفوضة لدى الناس. د. مرفوضة علميّا.

8. إلى ماذا تشير الأمثلة الواردة في الفقرة الثالثة؟

_____

_____

9. نكمل:

الجملة "لم تجد أي دليل يدعم ما سبق" في الفقرة الاولى تعني: أنّ الإشارات البدنيّة الواردة في الفقرة الثالثة (يمكن | لا يمكن) الاعتماد عليها لكشف الكاذبين.

اختر الاجابة الصحيحة من بين القوسيْن.

_____

10. ما هي أفضل طريقة لاكتشاف الكاذب حسَب الفقرة الرابعة؟

_____

_____

11. على ماذا تدلّ الأمثلة في الفقرة الخْامسَة؟

أ. لغة الجسد هي واحدة في كل العالم.

ب. هنالك تشابه في تفسير حركات ونظرات الأشخاص بين ثقافة وأخرى.

ج. تختلف بعض اشارات لغة الجسد من ثقافة الى ثقافة أخرى.

د. اللغة المنطوقة تختلف من ثقافة الى أخرى.

12. لماذا حسب رأيك قد يُؤدّي الاختلاف في تفسَير المصافحات إلى التورّط في موقف محرج كما ورد في الفقرة السادسة؟

_____

_____

13. ما المقصود بالتعبير "غير لائق" الوارد في الفقرة السَابعة في الجملة: "وعلى النقيض، خاصّة في المجتمعات المحافظة، فإنّ أيّ شيء غير التواصل البصريّ المحدود للغاية، يعدّ أمرًا غير لائق".

أ. مثبت علميّا. ب. شائع اجتماعيًّا.

ج. غير مقبول اجتماعيًّا. د. غير مثبت علميًّا.

14. نصنّف المعلومات الواردة في الفقرة السَابعة عن التواصل البصريّ عند المجتمعات المخْتلفة بحسب الجدول التالي

الدولة/ الشعب	معنى التواصل البصريّ

15 اسَتخْرج من الفقرة الثامنة مثالًا على الإيماءات الفطريّة

_____

_____

_____

16. كيف يرتبط اختيار الكاتب للعنوان مع هدف النّص؟

_____

_____

_____